Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صفة الإمكان على فصة دون أن يضحي - كما كانت تفعل القصص بضمير المتكلم - بانطباع الفورية وحضور الزمن والقرب من الحدث الذي ينير التوتر الدرامي. وغاص فيلدنغ في تقليد الكاتب العليم لأنه هيأ له قدراً أكبر من الحرية في السيطرة بسهولة على موقف القارىء من شخصياته وتوجيه ذلك الموقف كما يشاء. وبتأويله للأحداث والدوافع من موقعه ككاتب - وهو بذلك أوسع معرفة-استطاع أن ينقل وجهة نظره في السلوك والمجتمع بصورة أوضح. بالإضافة إلى ذلك استطاع أن يختار وأن يرتب مادته لإحداث الأثر الفني، وأن يوسع على وجه العموم نطاق روايته التي كان أسلوب ضمير المتكلم سيقيدها بشدة.

ولما كانت الرسائل تقص بالضرورة الأحداث كما تقع وقت وقوعها، ومن ثم ينبغي أن تراعي ترتيب تتابعها دون مواربة، يستطيع الروائي المتمرس أن يستغل مزايا الترتيب لخلق التوتر والضوء والظل، وأن يبني طريقه الخاص نحو الذروة. وهكذا استطاع فيلدنغ أن يقوم «بذلك الترصيع الدقيق وأن يطابق بين السابق واللاحق»، وهذا عنصر بالغ الأهمية في الرواية المتقنة. حتى استطراداته يمكن أن تقبل كجزء من اللعبة إذا كان الكتاب رواية حقاً وليس سجلاً لسيرة حقيقية.

وحتى سمولت، الذي سار وراء البيكارو والرسائل، كان له تشكيله الخاص لأسلوب الرواية. وتعريفه للرواية يطرح الاختيار السببي دون مجرد الترتيب التعاقبي، ويرمي إلى التقيد بنمط فني متصور:

الرواية صورة كبيرة منتشرة، تأخذ أشخاصاً من الحياة مرتين